سلسلة آثار وشخصيات إسلامية

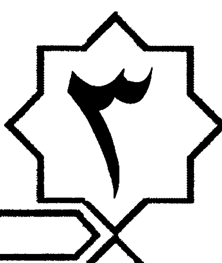


جعفر الطيّار

وشهداء مؤته

إعداد

السيد محمود الغريفي





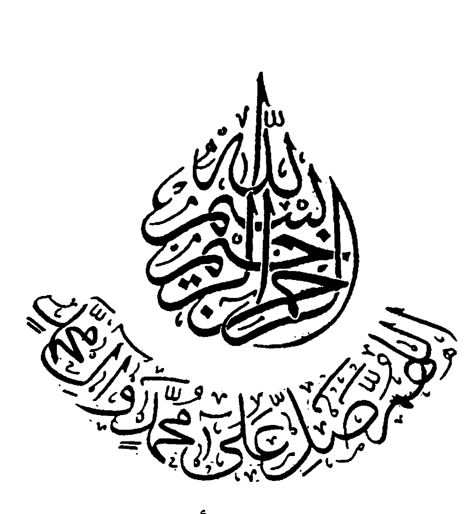
جعفر الطيّار

وشهداء مؤتة



إعداد

السيد محمود الغريفي



الطبعة الأولى

محرم الحرام ١٤٢٣هـ

الموضوع : حول شخصية جعفر بن أبي طالب ومعركة مؤتة.

تأليف : السيد محمود الغريفي البحراني.

التدقيق اللغوي : الشيخ عبدالحسين العسكري.

تصميم الغلاف وتنضيد الحروف : عباس العسكري.

الناشر : حملة ثامن الحجج عليه السلام - دولة الكويت.

يهدى ولا يباع

۞ تقديم الحملة

الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وزوجته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وأبنائهما الحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرِّية الحسين عليه السلام.

وبعد:

فنتواصل مع القارئ بتقديم هذه الحلقة من سلسلة (آثار وشخصيات إسلامية) بعد أن وضعنا بين يديه حلقتين سابقتين هما (مؤذن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بلال بن رباح الحبشي والوفاء لمقام الولاية)، و (الآثار الدينية في المملكة الأردنية الهاشمية) اللتان كتبهما أخونا الباحث السيد محمود الغريفي البحراني.

وطرق فيهما أبواب موضوعات لم يسبق الكتابة فيهما بهذا الشكل، وهذا هو طموحنا من تقديم الجديد النافع، لذا نأمل أن تكون هذه الحلقة - الثالثة - التي نقدم لها أيضاً بمستوى الإصدارين الأولين، كما سنعمل جاهدين بإذنه تعالى على تقديم حلقة في كل شهر، وللقارئ أن يتواصل معنا بمقترحاته عبر عنواننا البريدي حول الموضوعات التي يجب أن يقرأها، وسندرجها إن شاء الله في قائمة السلسلة حسب أولويتها بالتنسيق

مع مؤلفها.

إن كل ما نصبو إليه هو أن يتسم دور حملتنا بالهادفية والهم الثقافي لأن التعليم والإرشاد هما خصائص نهج آل محمد عليهم السلام الذي انطلقنا منه في تأسيس هذه الحملة والاستمرار فيها.

والحمد لله رب العالمين

مؤسس الحملة

عبد الله شرف

۞ في البدء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا الأكرم محمد ﷺ وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام لاسيما بقية الله في أرضه أرواحنا لمطلعه الفداء (عجل الله تعالى له الفرج وسهل له المخرج).

وبعد:

فمازال أمامنا الكثير الكثير في موضوعات التاريخ ورجالاته التي هي في أمس الحاجة إلى إعادة قراءة من جديد لأنها لم تقرأ بأدوات صحيحة، فالنهضة التحقيقية في موضوعات التاريخ ورجالاته تعتبر جديدة مهما كان قدم التصنيفات المكتوبة في مجالاتها.

ولذا فإننا في الوقت الذي نمارس فيه ما يمكننا من العودة إلى الموضوعات التاريخية فإننا ندعو أهل الاختصاص إلى المثابرة وشحذ الهمم لتقديم ما هو نافع ومفيد لجيلنا الصاعد الذي يغفل الكثير مما لابد وأن يعرفه.

وإنني أود أن أشير إلى أن الإيجاز أو الإسهاب في الموضوعات التاريخية ليس بالأهمية بالقدر الذي ينبغي ملاحظته في الدرجة الأولى،

فهناك أهمية الدقة المعلوماتية والتثبت مما قيل في كثير من الكتب والمناهج.

وكشاهد على ذلك الموضوع المختار من قبلنا حول شخصية جعفر بن أبي طالب عليه السلام ومعركة مؤتة التي استُشهد فيها. فبالرغم من كثرة الكتابات حولها إلا أنها أغفلت ثلاث نقاط أساسية تحققنا منها بدقة وموضوعية في أوراقنا هذه، ووضعنا خلاصة التحقيق ونتيجته بيد القارئ، وصحيح أننا لم نطلعه على أدواتنا في التحقيق والاستنتاج، وذلك لأن المساحة المحددة لنا لا تمكننا من عرض كل شيء لذا نكتفي بالممكن.

وهذه النقاط الثلاث هي:

- **النقطة الأولى**:

حول أسبقية جعفر إلى الإسلام بعد أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام خلافاً لما قاله الكثيرون من أنه يأتي في الترتيب الثلاثين أو ما بعده.

- **النقطة الثانية**:

إن جعفر كان الأمير الأول على سرية مؤتة وليس الثاني، ولذلك أدلته الكثيرة.

- **النقطة الثالثة**:

التنبيه على حقيقة خالد بن الوليد والذي من المؤسف أن يُطلق عليه سيف الله المسلول.

كما إن هناك موضوعات ونقاطا أخرى تم تحقيقها سيلتفت إليها

القارئ عندما يقرأها في هذه الصفحات التي نرجو أن تكون ذخرنا في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا غيرهما إلا من أتى الله بالعمل الصالح.

وأشكر الحاج عبد الله شرف على إتاحته الفرصة لي لاختيار الموضوعات التي أرى أهميتها ويقدمها هو عبر نشره لها في أوسع مساحة وإلى أكبر قدر ممكن من القرّاء، وذلك بالتعاون مع دار الصديقة الشهيدة عليها السلام التي لها مساهمتها المشكورة في إيصالها إلى أنحاء العالم.

والله ولي التوفيق

محمود الغريفي ـ أبو ظبي

صفر ١٤٢٢ هـ

E-Mail: ALHALAQH@hotmail.com

❁ المدخل

في محافظة الكرك جنوب المملكة الأردنية الهاشمية يوجد مكان باسم (مدينة الشهداء) يضم رفاة قادة وشهداء المعركة التاريخية بين اليهود والمسلمين المعروفة بـ (مؤتة).. وأبرز شخوص لهذه المدينة مرقد قائد جيش المسلمين في هذه المعركة جعفر بن أبي طالب المعروف والمشهور بـ (جعفر الطيّار).

❁ من هو جعفر الطيار ؟

هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكفى إذ يعرف بذلك من أيّ بيت هو، وأمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي.

ومن هذين الكنفين الطاهرين يولد (جعفر) في مكة وينشأ ويتربى، كما كان لصقياً لابن عمه (محمد بن عبد الله) الصادق الأمين — كما تلقبه مكة — ومكتسباً منه بعض الصفات عندما كان يعيش في بيتهما مدّة من الزمن.

❁ وصفه في كتب الرجال

وقد أطرت عليه جلّ كتب الرجال، ومن بينها :

الوجيزة، للشيخ البهائي، حيث قال عنه: إنه من سادات الشهداء.

الحاوي، الذي عدّه من الثقات، وقال فيه: إنه أجل من أن يوصف.

أسد الغابة الذي قال مؤلفه فيه: كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلقاً وخلقاً(١).

الإصابة (ج١، ص ٢٢٤) عن أبي هريرة: ما احتذى النعال، ولا انتعل، ولا ركب المطايا، ولا لبس الثياب من رجل بعد رسول الله أفضل من جعفر بن أبي طالب.

۞ صحابي جليل

عدّه شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (رحمه الله) من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم العدول، وكذلك ابن داوود في رجاله، أما النجاشي الذي لم يذكره في كتابه الرجال ضمن صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فليس لأنه يستثنيه، بل لأنه لا يذكر في هذا الكتاب إلا من كان له أصل أو كتاب.

ومثل ذلك ذكر الزركلي في كتابه الأعلام (ج٢، ص ١٢٥) قائلاً:

---

(١) طبعاً هذه من الروايات العامية التي لا يركن لها كامل الركون، إذ عندنا في روايات مدرستنا أن هذا التعبير اختص بالحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب عليهم السلام.

جعفر بن أبي طالب، صحابي، هاشمي، من شجعانهم، يقال له جعفر الطيّار.

❁ كلمات الرسول ﷺ في حقه

قال ﷺ: (خلق الناسُ من أشجار شتى، وخُلقت أنا وجعفر من طينة واحدة)(٢).

وقال ﷺ: (خير الناس: حمزة، وجعفر، وعلي)(٣).

وقال: (أعطيت رفقاءَ نجباء...) فعدهم وعدّ منهم جعفراً(٤).

وقال ﷺ له (رض): (أنت أشبهت خَلْقَي وخُلُقي)(٥).

❁ جعفر أبو المساكين

هكذا يصفه الدكتور أحمد الشرباصي، وهكذا تصفه كل كتب التاريخ والأحاديث، وهي كنية منحها إياه رسول الله ﷺ. فبمجرد أن عاد مع الرسول ﷺ وأخيه علي عليه السلام من خيبر منحه الرسول ﷺ

---

(٢) شرح نهج البلاغة: ج ٣، ص ٦١٢.

(٣) مقاتل الطالبيين: ص ١٧.

(٤) الإصابة: ج ١ ص ٢٣٧.

(٥) صحيح البخاري: ج ٢٥، ص ٢٤.

قطعة أرض صغيرة بجوار المسجد الذي بناه ، وبنى فيها داره وحولها داراً للأيتام والمساكين ولم يقنع بزيارتهم لداره ، بل كان يذهب إليهم ليأتوه.

وأحدهم من تروي عنه العامة أبو هريرة ـ إن كان صادقاً في نقله وإن لم يكن ـ إذ قال : كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب ، كان ينقلب فينا فيطعمنا في بيته ، حتى إن كان ليخرج إلينا العكة فنشقها ، فنعلق ما فيها(٦). وقال أيضاً : كان جعفر يُحب المساكين ، ويجلس إليهم ويخدمهم ويخدمونه(٧).

وقال في وصف ذلك الأديب طه حسين : كان الناس يرون من بره بالضعفاء ، ورفقه بالمساكين ، ورحمته للبائسين وإيثاره أصحاب العوز على نفسه وعلى أهله ، بما كان يتيح له ولهم من الكثير والقليل حتى كناه ابن عمه بهذه الكنية الحلوة : أبي المساكين).

۞ إسلامه

تعددت الأقوال في ترتيبه بين من أسلموا ، فبين قائل إنه ثاني من أسلم بعد أخيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وبين قائل إنه ثالث من أسلم بعد زيد بن الحارثة(٨) ، وبين من حاول التقليل من مكانة

---

(٦) الإصابة : ج ١ ص ٢٣٧.

(٧) المصدر السابق.

(٨) سير أعلام النبلاء : ج ١ ، ص ١٥٧.

بيت أبي طالب بأن عدّوه من المتأخرين في الإسلام حيث يقع ترتيبه بعد ثلاثين شخصاً أسلموا واضعين بذلك اسم «أبي بكر» محله، بالرغم من أن هناك ما يشهد على عكس ذلك من كتب الخصم.

قال أبو بكر في خبر طويل منه: لما قدمت مكة استبشروا (إذ كان عند بعثة النبي ﷺ بالرسالة خارج مكة وتحديداً في اليمن) وظنوا أنه فتح عليهم بقدومي فتح، واجتمعوا إليّ، وشكوا أبا طالب، وقالوا: لولا تعرّضه دونه لما انتظرنا به. قلت (والكلام لأبي بكر): ومن تبعه على مخالفة دينكم؟ قالوا: بني أبي طالب(٩).

❁ قصة إسلامه

قيل إنّ أبا طالب (رض) فقد النبي ﷺ ذات يوم، وكان يخاف عليه من قريش أن تغتاله، فخرج ومعه ابنه جعفر يبحثان عنه ﷺ. وبعد البحث وجداه قائماً في بعض شعاب مكة يصلّي، وعلي عليه السلام معه عن يمينه، فلما رآهما أبو طالب (رض) قال لولده جعفر: (تقدّم وصلْ جناح ابن عمك).. فقام جعفر عن يسار محمد ﷺ فلما صاروا ثلاثة تقدم الرسول ﷺ وتأخر الأخوان، فبكى أبو طالب، وقال شعراً:

إنّ علياً وجعفراً ثقتي ... عند ملم الخطوب والنوب

---

(٩) الأوائل للعسكري: ج ١ ص ١٩٤.

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي

والله لا أخذل النبيّ ولا يخذله من نبيّ ذو حسب(١٠)

❁ وصف إسلامه

ويصف إسلامه الأديب الشهير الدكتور طه حسين قائلاً: (كان من السابقين إلى الإسلام، رأى ابن عمه يدعى فاستجاب له، عن حُبٍّ وصدق ويقين، ومضى على الوفاء لما أقبل عليه من هذا الدين الجديد، يؤثر التقوى الخالصة والإيمان الهادئ المطمئن على كل شيء)(١١).

❁ زواجه

تزوج جعفر من أسماء بنت عميس، وقيل تزوج أختها (لبابة أم الفضل) قبل ذلك حينما كان في بيت العباس، وقد أسلمت أسماء يوم أسلم جعفر، ورافقته في كل رحلته حتى إنه حينما هاجر إلى الحبشة هاجرت معه.

قال الدكتور الشرباصي: وقد تزوج أسماء بنت عميس أبو المساكين، المجاهد، الشهيد، الطيَّار ذو الجناحين في الجنّة جعفر بن أبي

---

(١٠) شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٦٩.

(١١) إسلاميات: ص ٥٠٥.

طالب(١٢).

وهي التي يروى عنها الحديث الشهير (أهل السفينة) رواه مسلم، قال:

قال الأشعري: كان أناس من الناس يقولون لنا - يعني لأهل السفينة -: نحن سبقناكم بالهجرة، قال: فدخلت أسماء بنت عميس، وهي ممن قدم على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه فدخل عمر بن الخطاب على حفصة، وأسماء عندها.

فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟

قيل له: أسماء بنت عميس.

قال: الحبشية هذه البحرية هذه؟

قالت أسماء: نعم.

قال عمر: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله منكم.

فغضبت وقالت كلمة: كذبت يا عمر، كلا والله، كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم، ويعظُ جاهلكم، وكنا في دار، أو في أرض البعداء (البغضاء) في الحبشة، وذلك في الله، وفي رسوله، وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ ونحن

---

(١٢) فدائيون في تاريخ الإسلام: ص ٢٢٤.

كنا نؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك لرسول الله وأسأله، والله لا أكذب ولا أزلع، ولا أزيد على ذلك.

قال: فلما جاء النبي قالت له: إن عمر قال كذا وكذا.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم ليس بأحق فيَّ منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان.

قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني ارسالاً يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم به أفرح، ولا أعظم في أنفسهم عما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١٣).

❁ أولاده

له من الأولاد ثمانية، وهم: (١) عبد الله. (٢) عون (استشهد في كربلاء مع الحسين عليه السلام). (٣) محمد الأكبر (استشهد في صفين عندما كان مع الإمام علي عليه السلام). (٤) محمد الأصغر (أيضاً استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء). (٥) حميد. (٦) حسين. (٧) عبد الله الأصغر. (٨) عبد الله الأكبر.

---

(١٣) ذخائر العقبى: ص ٢١٣ صحيح مسلم: ج ٧، ص ١٧٢ الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٢٨٠.

۞ أمير الهجرة

في هذه الحقبة الزمنية القصيرة التي تسرب فيها خبر دعوة الرسول ﷺ إلى الإسلام وتزايدت فيها صور المواجهة للمسلمين من قبل الكفار وبلغت حدّاً لا يطاق، أوجد الرسول ﷺ متنفساً لأتباعه بأن طرح عليهم فكرة الهجرة إلى خارج مساحة العذاب (مكة) وذلك بأمر من الله تعالى: ﴿وألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا...﴾.

وفي الهجرة أبعاد كثيرة منها: المتنفس للمسلمين، ومنها اتساع رقعة الدعوة إلى الإسلام. واختار الرسول ﷺ لأول هجرة يقوم بها المسلمون أرضَ الحبشة، وسرّ الاختيار هذا لأسباب أربعة هي:

(١) أنها أرض صدق فأهلها مازالوا يتسمون بالفطرة وليس هناك أي تكلف في حياتهم.

(٢) أنه يحسن جوارهم لأن مجتمعهم لا يقبل التشكيك ويتعامل مع المفاهيم والأفكار وبعفوية.

(٣) أنها بعيدة عن نفوذ قوى الطغيان الثلاث: القريشي، والرومي، والفارسي.

(٤) أنّ بها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهو النجاشي.

كما اختار ﷺ لإمارة المجموعة المهاجرة التي بلغت اثنين أو ثلاثاً وثمانين رجلاً، وتسع عشرة امرأة، وعدداً من الأطفال. وقد أورد ابن كثير في السيرة النبوية (ج٢، ص ١١) ومثله في البداية والنهاية (ج٣، ص

٧٠) عنهم: إن رسول الله ﷺ أمرنا أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب (رض) إلى أرض النجاشي.

۞ كرامة لجعفر

كان اختيار النبي ﷺ لجعفر (رض) في محله فهو أهل ومحل وصاحب دين وكرامة، تنقل المصادر أن المهاجرين إلى الحبشة خرجوا سرّاً، وتسللوا إلى خارج مكة حتى انتهوا إلى البحر فوجدوا سفينة أقلتهم إلى حيث وجهتهم، وقريش كانت تتقصى خبرهم وتملأ مكة بالجواسيس الذين يأتون بخبر أصحاب محمد ﷺ فلما خرج أصحاب محمد خرج أصحاب قريش خلفهم إلى البحر إلا أنهم لم يجدوا أحداً ولا أثراً(١٤).

۞ المسلمون في الحبشة

ولما تجمع المسلمون المهاجرون في الحبشة ووجدوا فيها ما رآه الرسول ﷺ لهم من حياة كريمة وفضاء حر، أخذوا باستثمار هذا الجو، فحول جعفر (رض) بيته مركزاً لنشاط المسلمين وملتقى لهم، فكانوا دائمي

---

(١٤) أعلام الورى: ص ٤٣. البدء والتاريخ: ج ٤، ص ١٤٩. تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٢٩. البداية والنهاية: ج ٣، ص ٧٩. تاريخ الخميس: ج ١، ص ٢٨٨. زاد المعاد: ج ٢، ص ٤٤. السيرة الحلبية: ج ١، ص ٣٢٣. الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ: ج ٣، ص ١٢٦. مجمع الزوائد: ج ٦، ص ٢٤.

الاجتماع عنده، مستفيدين منه، ومستمعين لأخبار الرسول ﷺ والرسالة، ووطنهم (مكة)..

يحفظون كلام الرسول ﷺ ويتدبرونه، ويناقشون أخبار مكة التي تصلهم بشكل دائم ويمارسون الأدب نثراً وشعراً كما كانت عادتهم في مكة، ولو تمّ جمع نصوص الأدب في تلك الفترة لتجمعت أوراق من أدب المهجر الهادف التي تصلح لأن تكون منهجاً في رسالة الهجرة والمهجر.

۞ قريش تلاحق المسلمين

لم تهدأ قريش عندما علمت بالحياة الكريمة التي نعم بها المسلمون في الحبشة بل قرروا تدبير مؤامرة لهم حين ابتعثوا بالهدايا إليه مع موفدين هما: (١) عمرو بن العاص. (٢) عمارة بن الوليد.

ولم يكتفوا بذلك، بل دفعوا إلى كل البطارقة في بلاد الحبشة بهدايا ثمينة حتى يستميلوا قلوبهم ويقفوا مع كلمتهم عند النجاشي.

وعند الملك قالوا: إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم، لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه.

وأيّد البطارقة كلام القوم وقالوا: صدقاً أيها الملك، قومهم أعلى بهم عنياً، وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما، فليرداهم إلى بلادهم وقومهم.

إلا أن الملك العادل يقرر أولاً رؤية القوم والاستماع لهم، قائلاً: لا ها الله، إذا لا أسلمهم إليهما، ولا يكاد قوم جاؤوني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان، أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاوروني.

وعندما وصلوا إليه استأذنوا بالدخول فدخلوا يتقدمهم جعفر وسلموا دون أن ينحنوا إليه.

سألهم الملك: ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من الملل؟

فقال جعفر (رض): (أيها الملك.. كُنَّا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام، ونسبي الجوار، ويأكل القويّ منّا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل

مـال اليتيم، وقـذف المحصـنات، وأمرنـا أن نعبـد الله وحـده لا نشـرك بـه شـيئاً، وأمرنـا بالصـلاة، والزكـاة(١٥)، والصـيام. فصـدقناه، وآمنـا بـه، واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبـدنا الله وحـده، فلـم نشـرك بـه شـيئاً، وحرّمنا ما حرّم علينا، وأحللنا مـا أحـل لنـا، فعـدا علينـا قومنـا فعـذبونا، وفتنونـا عـن ديننـا، ليردونـا إلى عبـادة الأوثـان مـن عبـادة الله تعـالى، وأن نستحل ما كنـا نسـتحل مـن الخبائـث، فلمـا قهرونـا، وظلمونـا، وضـيقوا علينا، وحالوا بيننـا وبـين ديننـا، خرجنـا إلى بـلادك، واخترنـاك علـى مـن سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك..

ولمـا اشـتد ظلـم قـريش علينـا، ولم يبـق لـدينا صـبرٌ علـى احتمـال طغيانها، ومرّ أذاها، هجرنا بلادنا، واخترنـا بـلادك لنـا سـكناً، وآثرنـا أن نكون لك جيراناً، ونحن واثقون أنك ملك عـادل لا تظلـم مـن ارتضـى أن يعيش في بلادك، واختار جوارك العزيز على كل جوار).

وقد لاقت هـذه الكلمـات إعجـاب الملـك والأسـاقفة والبطارقـة ولم يجدوا في هذه الاعتقادات شيء يخل، وطلب الملـك مـن جعفـر أن يقـرأ لـه شـيء مـن القـرآن، فقـرأ جعفـر جملـة مـن الآيـات بصـوت حسـن، وهـي الآيـات مـن سـورة: ﴿كهـيعص، ذكـر رحمـة ربـك عبـده زكريـا... ويـوم

---

(١٥) لم يذكر الخمس لأنه لم يشرع بعد، كما أن جملة من المصادر لم تـذكر الزكـاة والصيام لعدم تشريعهما، راجع المصادر في كتاب: الصحيح، ج ٣، ص ١٣٢.

يبعث حياً﴾(١٦).

۞ تأثر النجاشي بكلام جعفر

تقول أم سلمة زوجة الرسول ﷺ أنه ما كاد جعفر يقرأ سورة مريم وإذا بالنجاشي يبكي إلى أن اخضلت لحيته، وكذلك بكت الأساقفة حتى اخضلت مصاحفهم.

وقال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة..

وردّ على وفد مكة قائلاً: انطلقا، فلا والله لا أُسلمهم إليكما، ولا يُكادون.

وفشلت محاولة قريش البائسة وكان النصر حليف المسلمين بفضل جعفر، حتى إنّ عمرو بن العاص قال: (لقد انتصر علينا جعفر بن أبي طالب، وقد كان والله عبقرياً في عرض مبادئ رسالة ابن عمه محمد، وألمعياً في اختياره السورة التي تذكر عيسى ومريم ويحيى وزكريا).

۞ محاولة بائسة أخرى

ولم تنته المحاولة عند هذا الحد، بل عاد عمرو بن العاص إلى

---

(١٦) سورة مريم: الآية ١.

النجاشي ليقول له: أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فسألهم عما يقولون فيه.

قال لهم النجاشي: ماذا تقولون في عيسى بن مريم؟

قال جعفر (رض): (نقول فيه الذي جاءنا به نبينا، هو: عبد الله، ورسوله، وروحه، وكلمته التي ألقاها إلى مريم العذراء البتول).

فضرب النجاشي بيده على فخذه، وقال: والله ما عدا عيسى بن مريم، ما قلت هذا العود. ثم قال للمسلمين: اذهبوا فأنتم آمنون، من سبكم غرم ما أحب أن لي جبلاً من ذهب وأني آذيت رجلاً منكم. وقال لحاجبيه: ردّا عليهما ـ على عمرو وصاحبه ـ هداياهما فلا حاجة لي بها.

❁ حسرة جعفر على أهله

عندما مُني القوم بالخسارة في استرجاع المهاجرين من دار الهجرة (الحبشة) قرروا الانتقام من بني هاشم (قوم محمد وجعفر) وذلك بمقاطعتهم، فلا يبيع قريشي لأحد من بني هاشم ولا يشتري منه، مما أدى إلى أن يتركوا جوارهم ويذهب بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى شعب معروف باسم شعب عبد المطلب ثم عُرف بعد ذلك باسم شعب أبي طالب واتخذوه سكناً، إلا أن القوم الكافرين حاصروهم في ذلك الشعب، وعندما بلغ الخبر أهل الحبشة، قال جعفر (رض):

(أهكذا تفعلُ قريش برسول الله الذي تحمل إليهم رسالته خيرات

الدنيا والآخرة، ويل قريش، هل نسيت إحسان هاشم وولده عبد المطلب إليهم.. ما أشقى قريشاً وأنكرها للجميل.. ويحها إنها تسعى إلى حتفها بظلفها).

۞ العام السابع للهجرة

كان جعفر يقيم في دار الهجرة بأمر من رسول الله ﷺ منذ العام الخامس للبعثة، وكان صوت الرسالة في تلك البلاد، وكانت ترسل أخبار الرسول والرسالة أولاً بأول، وكان جعفر يوافي القوم كما يوافي ملك الحبشة وكان يهيّئ أرضيته لتقبل الإسلام ديناً. حتى جاء العام السابع للهجرة ـ وتحديداً بعد معركة الحديبية ـ عندما بدأ الرسول ﷺ بإرسال الكتب الداعية إلى الإسلام إلى الملوك، ومنها إلى ملك الحبشة حيث حمل عمرو بن أمية الضمري كتاب الرسول إلى النجاشي وسلمه إلى جعفر وقام هو بدوره بتسليمه إلى النجاشي، وفتحه النجاشي فقرأ:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة سِلْمٌ أنت، فإني أحمد إليك الله، الملك، القدوس. السلام، المؤمن، المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم، روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول، الطيبة، الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه الله من روحه، ونفخه، كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده، لا شريك له،

والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرا ونفراً معه من المسلمين، فإذا جاءك فأقرهم ودع التجبر، فإني أدعوك وجنودك إلى الله، فقد بلغتُ، ونصحت، فاقبلوا نصحي، والسلام على من اتبع الهدى.

يقول ابن مسعد: إنّ النجاشي كان مستلقياً على السرير، وبمجرد أن قرأ الكتاب وضعه على عينيه ونزل من على السرير وجلس على الأرض تواضعاً، وتشهد الشهادتين(١٧)، ثم كتب رسالة إلى الرسول ﷺ جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن أبجر..

سلامٌ عليك يا نبيّ الله ورحمته وبركاته من الله الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام.. أما بعد:

فقد بلغني كتابك يا رسول الله، فيما ذكرت من أمر عيسى، فوربّ السماء والأرض إنّ عيسى ما يزيد على ما ذكرت، إنه كما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قربنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقاً، وقد بايعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعثت إليك ابني أرها بن الأصحم بن أبحر، فإني لا

---

(١٧) الطبقات: ج ١، ص ٢٥٨.

أملك إلا نفسي، وإن شئت أن آتيك، فعلت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقول حق، والسلام عليك يا رسول الله.

۞ الهجرة الثانية إلى دولة الإسلام

كان أمل جعفر بعد إسلام النجاشي أن يلتحق بالرسول ﷺ ليشاركه في الجهاد فقد طالت سنوات الهجرة ولكنها في سبيل الهدف وأداء التكليف تهون، وها هو اليوم تتحقق له الأمنية إذ يكتب الرسول ﷺ إلى النجاشي بأن يبعث إليه ابن عمه جعفر ومن بقي عنده من أصحابه.

فقام النجاشي بإعداد سفينتين من أفضل ما لديه، وأقلتهم - ومعهم عمرو بن أمية الضمري إلى أقرب ساحل يَطُل على الحجاز وهو ساحل (بولا) ثم استأجروا دواباً وامتطوها إلى المدينة المنورة التي هاجر إليها الرسول ﷺ وأسس فيها أول دولة للإسلام.

۞ اللقاء الحميم

عندما وصل جعفر ومن معه المدينة لم يكن رسول الله فيها، بل كان خارجاً إلى حصن خيبر الذي يتحصن فيه اليهود أعداء الإسلام كي يفتحه، فقرر جعفر أن لا يبقى في المدينة، بل يخرج إلى حيث ابن عمه (محمد) وأخيه (علي) وهكذا قرار من معه..

وعندما بلغوا خيبراً كان رسول الله ﷺ قد انتصر على اليهود عندما قلع علي بن أبي طالب عليه السلام باب خيبر الحصين الذي كان لا يفتح إلا بالمئات من الرجال.

وأخبر الرسول ﷺ بمقدم جعفر، فقال كلمته المشهورة: (ما أدري بأيهما أنا أسرّ، بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر)(١٨).

والتقوا بعد طول غياب وكان اللقاء حميماً، وجنهم الليل فتسامروا شطراً منه بين أحاديث الحبشة وبين أحاديث المعارك الجهادية التي خاضوها وتكاملت الصورة لدى الطرفين ثم يمضيان في الحياة المشتركة.

۞ صلاة جعفر

ذكر الأعلام أن الرسول لما استبشر في خيبر بقدوم جعفر، قال ﷺ له (رض): (يا جعفر ألا أُعطيك، ألا أمنحك، ألا أحبوك)؟ فتشوق الناس، ورأوا أنه يعطيه ذهباً أو فضة.

قال جعفر: بلى يا رسول الله!

قال ﷺ: صلّ أربع ركعات، متى ما صليتهن غفر الله لك ما بينهن، إن استطعت كل يوم، وإلا فكل يومين، أو كل جمعة، أو كل شهر، أو كل سنة، فإنه يغفر لك ما بينهما.

---

(١٨) الإصابة: ج ١، ص ٢١٠.

وعلمه تلك الصلاة الخاصة التي عرفت بصلاة جعفر، والتي لا تختص بوقت معين، إذ قال ﷺ لجعفر (رض): (إن شئت صليتها بالنهار، وإن شئت صليتها بالليل).

ومن أوقاتها المستحبة عند زوال يوم الجمعة يصام قبلها الأربعاء والخميس والجمعة ثم ليلة الجمعة يُتصدق على عشرة مساكين كل واحد مُدّ من الطعام، فإذا كان يوم الجمعة تغتسل وعند الزوال تصلي هذه الصلاة ويستحب أن يخرج الشخص إلى الصلاة ويصليها هناك.

۞ كيفية صلاة جعفر

هي أربع ركعات بتشهدين وتسليمين. يقرأ في الركعة الأولى: سورة الحمد، وإذا زلزلت. ويقرأ في الركعة الثانية سورة الحمد والعاديات. ويقرأ في الركعة الثالثة: الحمد وإذا جاء نصر الله. ويقرأ في الرابعة: الحمد وقل هو الله أحد.

وإذا فرغ من القراءة في كل ركعة فيذكر قبل الركوع خمس عشرة مرة هذا الذكر: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) كما يقوله أيضاً عشر مرات في الركوع، وإذا استوى من الركوع أيضاً يذكره عشر مرات وهو قائم، وعند السجود يعيده عشراً. ومثله عشر مرات بين السجدتين، وعشر مرات في السجدة الثانية، وقبل أن يقوم للركعة الثانية فيقرأها عشر مرات أيضاً. وبذلك يكون قد كرر هذا الذكر ٣٠٠ مرة.

۞ أذكار الإمام الصادق عليه السلام لهذه الصلاة

وأضاف عليها إمامنا جعفر الصادق عليه السلام بعض الأذكار نذكر منها:

عند الفراغ من التسبيحات في السجدة الثانية من الركعة الرابعة يذكر:

سُبحان من لبس العز والوقار، سبحان من تعطف بالمجد وتكرم به، سبحان من لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان من أحصى كل شيء علمه، سبحان ذي المن والنعم، سبحان ذي القدرة والكرم. اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم وكلماتك التامة التي تمت صدقاً وعدلاً، صل على محمد وأهل بيته وافعل بي... [وتطلب حاجتك]).

بعد الانتهاء من الصلاة:

(يا رب يا رب) حتى ينقطع نفسك (يا رباه يا رباه) حتى ينقطع نفسك (رَبِّ ربِّ) حتى ينقطع النفس (يا الله يا الله) حتى ينقطع النفس (يا حي يا حي) حتى ينقطع نفسك (يا رحيم يا رحيم) حتى ينقطع نفسك (يا رحيم يا رحيم) حتى ينقطع نفسك (يا رحمن يا رحيم) سبع مرات (يا أرحم الراحمين) سبع مرات (اللهم إني أفتتح القول بحمدك، وأنطق بالثناء عليك، وأمجدك ولا غاية لمدحك، وأثني عليك ومن يبلغ غاية ثنائك وأمد مجدك ولا غاية لمدحك، وأنّى لخليقتك كنه معرفة مجدك، وأيّ زمن لم تكن ممدوحاً بفضلك، موصوفاً بمجدك، عوّاداً على المذنبين

بحلمك، تخلّف سكان أرضك عن طاعتك فكنت عليهم عطفاً بجودك، جواداً بفضلك عواداً بكرمك يا لا إله إلا أنت المنان ذو الجلال والإكرام).

أيضاً بعد الانتهاء من الصلاة:

تقرأ: (يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر، يا عظيم العفو يا حسن التجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى، يا مُقيل العثرات، يا كريم الصفح يا عظيم المن، يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها، يا رباه يا رباه يا رباه) عشر مرات (يا الله، يا الله...) وتكرر عشر مرات (يا سيداه، يا سيداه) وتكررها عشر مرات (يا مولاه، يا مولاه..)، وتكررها عشر مرات، (يا رجاءاه...) أيضاً عشر مرات (يا رحمن...) عشر مرات (يا رحيم...) عشر مرات (يا معطي الخيرات..) عشر مرات (صلّ على محمد وآل محمد كثيراً طيباً كأفضل ما صليت على أحد من خلقك) عشر مرات، ثم تذكر حاجتك.

۞ دعاء جعفر الطيار

(اللهم ارزقني التوفيق، حتى تصوم عيني عن المحرمات، وتصوم نفسي عن الشهوات، ويصوم قلبي عن الخطرات التي تحجبني عنك، واجعل شمس العقيدة مشرقة دائماً في قلبي، وعقلي، ونفسي، استهدي بها فتهديني، واسترشدها فتمنحني الرشد، يا رب لا تجعل قدمي تزل في

الطريق إليك، ولا قلبي يضلّ في التطلّع إليك، أنت العون الذي أبتغيه، والخير الذي أتمنى في الدنيا والآخرة) (١٩) .

۞ شهادته

استشهد في السنة الثامنة للهجرة في شهر جمادى الأولى عندما كان مشاركاً في معركة مؤتة، وهي قرية على مشارف الشام تسمى الآن بـ (الكرك) جنوب شرق البحر الميت وضمن جغرافية المملكة الأردنية الهاشمية وكان له من العمر ٣٣ عاماً وقيل ٤١ عاماً.

۞ مدينة المزار

أقيمت لهؤلاء الشهداء أضرحة ومزارات وعرفت بـ (مدينة المزارات) التي مازالت تحتفظ بعطرهم الطاهر الذي يفوح من الأرض ومن الشتول الصغيرة لأشجار الصفصاف المحيطة بالأضرحة. وفي الوسط منها نصب تذكاري (مكعب الشكل) مكتوب عليه أسماء الجلالة بالخط العربي الكوفي. وفي الشمال يوجد نصب آخر على شكل كتاب مفتوح كبير كتبت عليه أسماء الشهداء أيضاً بالخط الكوفي، وهناك أيضاً متحف لهذه الحادثة وهو لا يفتح إلا في يوم الجمعة..

---

(١٩) ذخائر العقبى، محب الدين الطبري: ص ٢١٧.

وهناك أيضاً باحة لإقامة صلاة الجمعة حيث لا يكفي مرقد جعفر لذلك.. ويوجد خدمات من مرافق صحية إلى مقاعد اسمنتية لراحة الزائرين.

۞ مرقد جعفر بن أبي طالب عليه السلام

لم يعرف لحد الآن من هو أول من بنى المرقد ولكن بعض المصادر تشير إلى تجديد الضريح والمجدد ففي كتاب (مملكة الكرك في العهد المملوكي) للدكتور محمد عدنان بخيت يقول: إن الظاهر بيرس ـ رابع سلاطين المماليك (ت ٦٧٦ هـ) جدّد القبر ووقف على الزائرين له شيئاً كثيراً).

۞ وصف المرقد

يرتفع الضريح عن الأرض حوالي متر ونصف المتر تقريباً، ويكتسي بكساء من القماش الأخضر، طرزت في أطرافه آيات من الذكر الحكيم بخيوط ذهبية براقة، فيما أحاط بالضريح سياج حديدي طُلي باللون الأخضر وعلقت على جدران المقام لوحة جميلة فيها سيرة الطيار، ولوحة أخرى كتب عليها أحد عشر بيتاً من القصيدة المشهورة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والتي مطلعها:

دع الأيام تفعل ما تشاء   وطب نفساً إذا حكم القضاء

ولوحة ثالثة فيها زيارة الشهيد جعفر..

ومكتبتان خشبيتان للقرآئين وكتب الأدعية والكتب الإسلامية. ويقصد الضريح حتى من الطلبة الأجانب الدارسين في جامعة مؤتة.. أما أهالي البلد فهم لا يتركون الصلاة عند هذا المرقد.

۞ زيارة الشهيد جعفر الطيار

السلام عليك يا ابن عم النبي (ص) السلام عليك يا قائد المسلمين إذ قال فيك رسول الله (ص) : (اشبهت يا جعفر خَلْقي وخلقي) وكناك أبا المساكين. وقد أديت الأمانة ، واجتنبت الخيانة من جهادك الروم حتى قُتلت شهيداً صابراً ، بعدما قطعت يداك ، فعوضك الله بهما جناحين تطير بهما في الجنة كما أخبر عنك النبي (ص).

السلام عليك يا بحر العلوم وكنزه ومحيي الرسوم ومروجها ، السلام عليك يا حافظ الدين، وعون المؤمنين، ومروج شريعة سيد المرسلين، السلام عليك يا عضد الإسلام، السلام عليك أيها الزاهد الكامل، السلام عليك أيها الصالح التقي، السلام عليك أيها العارف المؤيد والعابد المسدد.

أشهد أنك الأمين على الدنيا والدين وأنك بالغت في إحياء الدين، واجتهدت في حفظ شريعة أشرف الأولين والآخرين عليه وآله صلوات المصلين، واتبعت سنن الأبرار.

وأشهد أنك أظهرت الحق وأبطلت الباطل، وسهلت السبيل وأوضحت الطريق ونصرت المؤمنين والشهداء والصالحين وحَسَنُ أولئك

رفيقا.. اللهم إملأ قبره نوراً وروحاً وريحاناً، وأسكنه في بحبوبة من جنان النعيم برحمتك يا أرحم الراحمين.

۞ مشروع تطوير المقامات

هناك مشروع تقوم بتنفيذه اللجنة الملكية لإعمار المساجد ومقامات الصحابة في الأردن عبر ثلاث مراحل يتم استكمالها في مدة أقصاها عشر سنوات ابتداءً من عام ١٤١٩ للهجرة، وهذه المراحل هي:

• المرحلة الأولى

بناء مسجد الشهيد جعفر بن أبي طالب، وتوسيع المرقد، وتطويره إلى مسجد واسع يتكون من صحن واسع له ثلاثة أروقة، وتطوير مقام زيد بن حارثة حيث سيبنى مصلى وصحن على غرار السابق، ومبنى لإقامة الزائرين، وسوق تجاري قريب من ضريح جعفر، وضمن السوق برج الساعة إذ ستوضع في أعلاه ساعة كبيرة وجميلة الشكل من جوانب البرج الأربعة.

• المرحلة الثانية

تطوير مقامات شهداء مؤتة، وإنشاء قاعة ملكية تمتد على ساحة واسعة وإلى جانبها جامعة العلوم الإسلامية، ومنتزه، ودار لتعليم القرآن الكريم وتلاوته وتجويده.

تطوير مقام الشهيد عبد الله بن رواحة.

۞ معركة مؤتة

وهـي تُعـد مـن أهـم المعـارك الإسـلامية ضـد الكفـر وأول معركـة يخوضها جيش الإسلام خارج جزيرة العرب، وسميت بـ (غزوة) وان لم يحضرها الرسول ﷺ وذلـك لكثـرة عـدد مقاتليهـا، وفي أكثـر مصـادر التاريخ تسمى بـ (سرية) الرسول ﷺ ومـن سماهـا غـزوة أطلـق عليهـا لقب (غزوة جيش الأمراء).

أما سببها فهو: إن الرسول ﷺ بعث أحد رسله وهـو (الحـارث بـن عمير الأزدي) ومعه آخر من (بني لهب) برسالة إلى (الحارث بن أبي شمر الغساني) أمير بصرى الشام مـن قبـل هرقـل عظيـم الـروم يـدعوه فيهـا إلى الإسـلام. وفي الطريـق إلى بصـرى الشـام وعنـد مؤتـة تحديـداً التقـاه أحـد الأمراء العرب الغساسنة التابعين لقيصـر الـروم وهـو (شُرحبيل بـن عمـرو الغساني) فسأله عن وجهته؟

فلما قال الحارث: أريد الشام.

قال له شرحبيل: لعلك من رسل محمد؟

فقال الحارث: نعم..

حينها أمر شـرحبيل بوثـاق وقيـده بـه وانهـال عليـه ضـرباً حتـى قطـع

عنقه..

وعندما وصل خبر ذلك إلى الرسول ﷺ آلمه ما حدث وندب الناس وأخبرهم بحكايته وقرر أن يخرج سرية إليهم، وذلك لأنها ليست المرة الأولى التي يفعلون فيها هذا الفعل وإنما سبق لهم مثل هذا الفعل عندما بعث الرسول ﷺ كعب بن عمير الغفاري إلى أطراف الجزيرة العربية في سرية، فاعتدى الروم عليهم وقتلوا الأفراد ونجا القائد بجراحاته(٢٠).

وفي الجرق – موضع على بعد ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ـ أو على ما قيل في ثنية الوداع – وهو مكان مشرف على المدينة ـ تم ترتيب أمر الجيش الذي قوامه نحو ثلاثة آلاف مقاتل، وأمّر ﷺ على الجيش جعفر بن أبي طالب، فإن قُتل فزيد بن حارثة، فإن قُتل فعبد الله بن رواحة، فإن أصيب فليرتض المسلمون منهم رجلاً فليجعلوه عليهم.

هذا ما تُجمع عليه المصادر الشيعية(٢١) خلافاً للمصادر السنية التي تجعل زيداً القائد الأول باستثناء السيرة النبوية لابن هشام(٢٢). ففي شعر المعركة الذي رواه العامة عن حسان بن ثابت وكعب بن مالك الأنصاري وغيرهم ما يثبت ذلك.

---

(٢٠) مغازي رسول الله : ص ٢٠٤.

(٢١) سيرة المصطفى : ص ٥٧٥.

(٢٢) سيرة ابن هشام: ج ٤، ص ٣٠.

وأوصاهم ﷺ بوصايا منها: (أنهم سيجدون رجالاً حبسوا أنفسهم في الصوامع فلا تتعرضوا لهم، ولا تقتلوا امرأة، ولا صغيراً، ولا فانياً، ولا تقطعوا شجرة).

وأيضاً: (أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً، اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، من كفر بالله لاتغدروا، ولا تعلوا، ولا تقتلوا وليداً، ولا امرأة، ولا كبيراً فانياً، ولا منعزلاً بصومعة، ولا تقربوا نخلاً، ولا تقطعوا شجراً، ولا تهدموا بناءً).

ثم شيعهم الرسول ﷺ وانطلقوا إلى حيث أمر الله ورسوله، وفي الطريق ورد جيش الإسلام أنباء تحرك جيش الكفر بقيادة (هرقل) وقوام جيشه ٢٠٠ ألف، نصفهم من الروم والنصف الآخر من المستعربين، وهنا ما كان من بعض المسلمين وهم قلة إلا أن يطلبوا الرأي في الأمر من رسول الله ﷺ، فقال لهم قائد الجيش جعفر عليه السلام:

(يا قوم.. والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا إليه به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهور عليهم فذلك ما وعدنا الله ووعدنا نبينا وليس لوعده خلف، وإما شهادة فنلحق بالإخوان نرافقهم الجنان).

ودارت المعركة وكانت شهادة جعفر عليه السلام فأثابه الله بجناحين يطير

بهما في الجنة، لأن النبي ﷺ رآه يطير مع الملائكة في الجنة (٢٣).

وذلك ثواباً لاستبساله في القتال وتحمله الجراح حتى إنه ورد في الاستيعاب عن ابن عمر، قال: وجدنا بين صدر جعفر ومنكبيه وما أقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح (٢٤).

۞ وصف قتال جعفر

قال يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه حديثاً عن أحد بني مرة بن عوف ممن كان في تلك الغزوة، قال: والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم على فرس له شقراء، ثم عقرها، ثم قاتل حتى قتل وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبةً وبارداً شرابها

وعن ابن هشام قال: حدثني من أثق به من أهل العلم بأن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قُتِلَ رضي الله عنه(٢٥).

---

(٢٣) الإصابة: ج١، ص ٢٣٨.

(٢٤) صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٨٢.

(٢٥) السيرة النبوية: ص ٢٠.

۞ الرسول ﷺ يرثي جعفراً

روت أسماء بنت عميس أنها أصبحت في اليوم الذي أصيب فيه جعفر وأصحابه فأتاها الرسول ﷺ ولقد دبغت أربعين إهاباً (أي جلداً) من الأدم وعجنت عجيناً، وأخذت أبناءها تغسلهم وتدهنهم، فدخل عليها ﷺ فقال لها: يا أسماء !! أين بنو جعفر ؟

فجاءت بهم إليه، فصفهم وشمهم، ثم ذرفت عيناه وبكى.

فقالت له أسماء وما يبكيك؟

فقال ﷺ : أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟

قالت: نعم، أصيبوا هذا اليوم.

قالت: فقمت أصيح فاجتمع إليَّ النساء. وجعل ﷺ يقول: يا أسماء لا تقولي هجراً ولا تضربي صدراً.

أما ابنه عبد الله المدفون في بلاد الشام فهو يقول: أنا أحفظ حين دخل النبي ﷺ على أمي، فنعى إليها أبي، فأنظر إليه، وهو يمسح رأسي ورأس أخي، وعيناه تهرقان الدموع حتى قطرت لحيته.

ثم قال: اللهم إن جعفراً قد قدم إليك إلى أحسن الثواب فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك في ذريته، ثم قال لأمي: يا أسماء ألا أبشرك؟؟

قالت: بلى.. بلى بأبي أنت وأمي.

قال: فإن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة..

ثم قام صلى الله عليه وآله وأخذ بيدي، يمسح بيده رأسي حتى رقى على المنبر وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى وإن الحزن ليعرف عليه، فتكلم:

فقال: إن المرء كثير بأخيه وابن عمه، ألا إنّ جعفراً قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة.

ثم نزل، فدخل بيته وأدخلني وأمر بطعام فصنع لي وأرسل إلى أخي فتغدينا عنده غذاءً طيباً، وأقمنا عنده ثلاثة أيام ندور معه في بيوت نسائه، ثم أرجعنا إلى بيتنا.

۞ خالد بن الوليد

وهو شخص غير مقبول لدى الشيعة بالرغم من اهتمام السنة به ووصفه بأنه (سيف الله المسلول) إلا أنه سيف الشيطان الذي يُسلّ على شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

بدأ بعمار بن ياسر إذ نقل بنفسه أنه كان بينه وبين عمار بن ياسر كلام فأغلظت له في القول، فانطلق عمار يشكوني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فرفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه، وقال: (من عادى عماراً عاداه الله، ومن أبغض عماراً أبغضه الله)(٢٦).

بل كان خالد عدواً لأمير المؤمنين عليه السلام فقد أمره أبو بكر أن يضرب عنق علي عليه السلام إذا سلّم من صلاة الصبح، ثم لما همّ يفعل ما أمر به،

---

(٢٦) اختيار معرفة الرجال: ج ١ ص ١٥٠.

قال له أبو بكر: يا خالد لا تفعل ما أمرتك(٢٧).

ولذا لعنه الرجالي الثقة (التفريشي) عند ذكره وقال: هو شر خلق الله، وكفره أشهر من كفر إبليس(٢٨).

وحكايته مع مالك بن نويرة معروفة حتى إن عمر بن الخطاب لعنه(٢٩) لأنه لم يكتف بقتله من غير ذنب ولا سبب بل قام بالاعتداء على زوجته، حتى إنّ أبا قتادة الأنصاري ترك جيش خالد وحلف أن لا يسير في جيش تحت لوائه أبداً(٣٠).

والكلام في أمره يطول ويقتضي كتاباً مستقلاً سنبذل جهودنا لإصداره بعون الله تعالى.

۞ بقية شهداء معركة مؤتة

ونأتي على ذكر جملة ممن استُشهد في هذه المعركة:

(٢) زيد بن حارثة

وهو ثاني أمير من أمراء هذه المعركة، وقيل إنه ثاني من أسلم أو ثالث من دخل إلى الإسلام، وبقى على العهد، وكان رفيق الرسول

---

(٢٧) المصدر المتقدم: ج ٢ ص ٦٩٥.

(٢٨) نقد الرجال: ج ٢ ص ١٩٠.

(٢٩) الدرجات الرفيعة: ص ١٦.

(٣٠) الدرجات الرفيعة: ص٣٥١ نقلاً عن ابن أبي الحديد في شرحه للنهج.

ﷺ في رحلته إلى الطائف وكان يذود برسول الله ﷺ عن الحجارة التي كان يلقيها أهل الطائف في وجه الرسول ﷺ(٣١).

وهو زوج أم أيمن التي قال فيها رسول الله ﷺ : (من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن)(٣٢)، وهاجر مع أصحاب النبي ﷺ إلى المدينة ولكنه كان في مهمة شاقة مع الرسول ﷺ وهي إحضار السيدة سود وبعض بناته ﷺ من مكة إلى المدينة.

آخاه الرسول ﷺ مع حمزة بن عبد المطلب. ينقل ابن سعد في الطبقات جملة من الأحاديث التي تصف مكانته عند رسول الله ﷺ ومنها قوله ﷺ : (أحب الناس إليّ من أنعم الله عليه وأنعمت عليه).

استخلفه الرسول ﷺ قبل معركة مؤتة مرتين، الأولى في غزوة (المربسيع) والأخرى في غزوة (بني المصطلق) وست سرايا هي: القردة، وبني سليم بالجموم، والعيص، والطرف، وجذام بأرض حمى، وأم قردة في وادي القرى، ومدين، وفي معركة مؤتة مستبسلاً في القتال حتى أن ابن سحاق يقول: فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط في دماء القوم أي هلك من سيلان الدم..

وقد أوصاه رسول الله ﷺ بما يلي: (إن أنت حاصرت أهل حصن أو مدينة، فأرادوك أن تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم

---

(٣١) إمتاع الأسماع، للمقريزي: ص ٢٧ و٢٨

(٣٢) سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ١٥٩.

الله ولكن أنزلهم على حكمك ، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا ، وإن حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوك على أن تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أبيك وذمة أصحابك ، فإنكم إن تخفروا ذمتكم وذمة آبائكم خير لكم من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله) .

(٣) عبد الله بن رواحة

وهو ثالث أمير من أمراء سرية مؤتة بتعيين الرسول ﷺ. من السابقين إلى الإسلام والمشاركين في معاركه بدءاً ببدر ، وكان شاعراً ملتزماً يكتب النص الشعري الهادف ، وواحد من أمناء الوحي يكتب ما يأمره الرسول ﷺ مما ينزل عليه من الوحي.

كما شارك أيضاً في غزوة أحد وله شعر في رثاء حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ. وفي غزوة (بدر الموعد) التي خرج لها الرسول استخلفه على المدينة ، كما شارك في حفر الخندق وله شعر في وصف النبي ﷺ يومئذ. وأيضاً شارك في غزوة (المريسيع) ، وبعدها ابتعثه رسول الله ﷺ في سرية لأسير بن رزوام سيد اليهود وحقق نصره عليهم.. وحضر صلح الحديبية وعمرة القضاء التي قال فيها شعراً ، وحتى السنة الثامنة للهجرة عندما اختاره رسول الله ﷺ ليكون أحد أمراء سرية مؤتة ، وعند الرسول ﷺ والناس له شوهد وهو يبكي ، قيل له :

ما يبكيك يا ابن رواحة؟

فقال: أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة إليها، ولكني سمعت رسول الله يقول: ﴿وإن منكم إلا واردُها، كان على ربك حتماً مقضيا﴾(٣٣)، فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود؟!

فقال المسلمون: صحبكم الله وردّكم إلينا صالحين، ودفع عنكم.

فقال ابن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً	وضربةً ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنةً بيدي حرّان مجهزةً	بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثي	يا أرشد الله من غازٍ وقد رشدا (٣٤)

وفي مؤتة بلغ المسلمون خبر جيش الروم بكثرة عددهم وهم قلة فأشار البعض بالعودة أو الكتابة للرسول ﷺ للإذن بوقف القتال، وكان لعبد الله الدور المهم في تشجيعهم بالشعر والنثر إذ قال لهم: (والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد، ولا بكثرة سلاح).

(٤) مسعود بن الأسود

ابن حارثة ابن نضلة بن عوف بن عبيد بن عدي بن كعب القرشي العدوي، وقد روى عن النبي ﷺ وكان هو وأخوه مطيع من السبعين

---

(٣٣) الآية ٧١ من سورة مريم.

(٣٤) خزانة الأدب.

الذين هاجروا وشهدوا بيعة الرضوان، كان من سكان المدينة وقيل من سكان مصر.

(٥) وهب الفهري

وهو ابن سعد بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضية بن الحارث بن فهر، لم تُذكر له رواية، وكان ممن هاجر إلى المدينة وآخاه الرسول ﷺ مع سويد بن عمرو وقيل سراقة بن عمر، وشهد بدراً وأحداً والخندق والحديبية وخيبر واستشهد في مؤتة وله من العمر أربعون سنة.

(٦) عباد بن قيس

وهو من الأنصار، ذكره ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج٢٦ : ص ٢٣٧) ممن استشهد يوم مؤتة.

(٧) الحارث بن النعمان

ويقال له حارثة بن النعمان بن إساف بن نضلة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار والأنصاري، شهد أحداً والمشاهد الأخرى إلى أن قتل في مؤتة.

(٨) سراقة بن عمرو بن عطية بن فناء

ذكره ابن عساكر ممن استشهد بمؤتة، وكان قد شهد بدراً وأحداً والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضية وليس له عقب.

(٩) أبو كليب بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول

وقد ذكره ابن هشام.

(١٠) جابر الأنصاري المازني

وهو ابن أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار، وقد شهد أُحداً ومؤتة واستشهد فيها.

(١١) عامر بن سعيد بن الحارث بن عباد بن سعد بن ثعلبة

(١٢) عمرو بن سعيد بن الحارث بن عباد بن سعد بن ثعلبة

❁ نتائج المعركة

وبالرغم من استشهاد هؤلاء القادة والأبطال إلا أن بعث السرية أدى إلى جملة من النتائج ذكرها جملة من الباحثين، أهمها على ما ذكره الدكتور عبد الله رشيد:

أولاً: إن المسلمين تمكنوا من معرفة خواص قوات الروم والمهارات العس ذكرية لديهم، وحلفائهم العرب، وكانت لهذه المعرفة مردود إيجابي في تبوك واليرموك.

ثانياً: استطاعوا التدريب العملي على تحمل الصعاب إذ إن تحركهم كان في صحراء ممتدة يقدر طولها ٧٠٠ كم.

ثالثاً: بسبب هذه المعركة انتشر الإسلام في بلاد الشام(٣٥).

---

(٣٥) القيادة العسكرية: ص ٥٣٠.

المصادر

١. حياة جعفر بن أبي طالب: محمود شلبي، دار الجيل.

٢. أسد الغابة: ابن الأثير الجزوي، مؤسسة إسماعيليان (قم).

٣. أعلام الورى: الطبرسي، المطبعة الحيدرية (النجف)، ١٣٩٠ هـ.

٤. الأوائل: أبو هلال العسكري، سورية، ١٩٧٥ م.

٥. البدء والتاريخ: المقدسي، ١٩٨٨ م.

٦. البداية والنهاية: ابن كثير، مكتبة المعارف (بيروت)، ١٩٦٦ م.

٧. تاريخ الخميس: الديار بكري، مصر، ١٣٨٣ هـ.

٨. تاريخ اليعقوبي: دار صادر (بيروت).

٩. زاد المعاد: ابن قيم الجوزية، المؤسسة العربية (بيروت).

١٠. سير أعلام النبلاء: الذهبي، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ١٤٠٦ هـ.

١١. السيرة الحلبية: الحلبي الشافعي، ١٣٨٢ هـ.

١٢. السيرة النبوية: ابن هشام.

١٣. الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ: السيد جعفر مرتضى العاملي، دار الهادي (بيروت) ودار السيرة (بيروت)، الطبعة الرابعة ١٤١٦ هـ.

١٤. مجمع الزوائد: الهيثمي، ١٩٦٧ م.

١٥. فدائيون في تاريخ الإسلام: الدكتور أحمد الشرباصي، دار الرائد العربي (بيروت).

١٦. مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي، مؤسسة الأعلمي (بيروت)، الطبعة الثانية المصححة: ١٤١٨هـ.

١٧. تجربة مؤتة: الدكتور علي العتوم، مكتبة الرسالة الحديثة (الأردن) الطبعة الأولى ١٩٨٦.

١٨. الطريق إلى مؤتة: نبيل أحمد جودة السحار، مكتبة غريب (القاهرة).

١٩. قادة النبي (القادة الشهداء في مؤتة): محمد رشيد خطّاب، دار قتيبة (دمشق)، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.

٢٠. الحياة العسكرية لقائد البشرية: حسين عبد الحميد نبيل، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم (بيروت).

٢١. معركة مؤتة: سميح عاطف الزين، الشركة العالمية للكتاب (بيروت) ١٩٨٨ م.

٢٢. حياة جعفر بن أبي طالب ذي الجناحين الطيار: محمد شلبي، دار الجيل (بيروت) الطبعة

الأولى ١٤١١ هـ.
٢٣. الشهيدان الخالدان بطلا العقيدة والجهاد حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب: محمد علي السبر، دار الأصالة (بيروت).
٢٤. سيد المرسلين: الشيخ جعفر السبحاني، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.
٢٥. سيرة المصطفى: السيد هاشم معروف الحسني، بيروت.
٢٦. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات (بيروت).
٢٧. شهداء الإسلام في عهد النبوة: د. علي سامي النشار.
٢٨. الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين): عني بنشره وتحقيق فهارسه سامي الدهان، دمشق ١٣٨٢ هـ.
٢٩. تاريخ جبل نابلس والبلقاء.
٣٠. الطريق إلى دمشق (فتح بلاد الشام): أحمد عادل كمال، دار النقاش ١٤٠٠ هـ.
٣١. معارك خالدة في تاريخ الأردن (أرض الكرامة): بهاء الدين محمد أسعد.
٣٢. موقعة مؤتة: عبد السلام محمود الشافعي المكتبة العصرية (صيدا) ١٣٩٤ هـ.
٣٣. دليل مؤتة والمزار: عبد الله النور، منشورات وزارة الأوقاف الأردنية.
٣٤. غزوة مؤتة: محمد أحمد شميل، دار الفكر ١٣٩٤ طبعة ثانية.
٣٥. مملكة الكرك في العهد المملوكي: محمد عدنان البخيت، الطبعة الأولى ١٩٧٦ م
٣٦. تاريخ الأردن في القرن العشرين: منيب الماضي وسليمان الموسى، طبعة عام ١٩٥٩ م.
٣٧. آثار الأردن: تعريب سليمان موسى: الطبعة الثالثة ١٩٨٢ م.
٣٨. غزوة مؤتة: مجلة حضارة الإسلام: العدد ٤٢٣ السنة الثامنة ١٣٨٧ م (١٩٦٧م).
٣٩. غزوات النبي ﷺ: الدكتور السيد الجميلي، دار مكتبة الهلال بيروت الطبعة ١- ١٩٩٤.
٤٠. القيادة العسكرية في عصر الرسول: الدكتور عبد الله محمد الرشيد، شركة الرياض (السعودية) الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ.
٤١. من أبطال الإسلام: أحمد عبد الجواد الرومي وحسن صالح العناني، المكتبة العصرية (صيدا).
٤٢. الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر (القاهرة).

الفهرس